عنف الأطفال وعلاقته بمؤسسات التنشئة الاجتماعية.
تلاميذ الإكماليات نموذجا

أ. بولقواس زرفه
zerfastate@yahoo.fr
شعبة علم الاجتماع،
جامعة بسكرة

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن العوامل المسببة للعنف داخل المدارس وعلاقته بالتنشئة الاجتماعية في الأسرة والمدرسة، وذلك بالتركيز على أساليب التنشئة الأسرية، كأسلوب التسامح، التذبذب، القسوة، العناية الزائدة، الإهمال، ثم التعرف على المسببات الأخرى للظاهرة في بيئة المدرسة المتمثلة في الأستاذ، طبيعة المادة علمية أم أدبية، الإدارة المدرسية، بالإضافة إلى اقتراح بعض الحلول للحد من انتشار الظاهرة.

وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها: أن العنف موجود في الإكماليتين-عينة الدراسة-وفي كل المستويات بتناسب عكسي، أي يتناقص كلما تم الانتقال إلى مستوى أعلى،وفئة الذكور هم أكثر ممارسة لسلوك العنف مقارنة بفئة الإناث، كمأن لأساليب التنشئة الأسرية دور لكبير ا في ممارسة التلميذ لسلوك العنف ومنها أسلوب المعاملة المتذبذب.

كما كشفت الدراسة اكتساب التلاميذ لسلوك عنف جديد في المدرسة يرتبط بصعوبة بعض المواد من جهة، وسوء معاملة بعض الأساتذة لهم من جهة أخرى، إلا أن سلوك العنف المكتسب في الأسرة يستمر مع التلميذ، بدليل أن أغلب المبحوثين كانوا مهيئين لممارسة العنف، بأشكاله المختلفة. فالإيماءات والحركات التي يقوم بها التلميذ كثيرا ما تبطن في داخلها سلوكا عنيفا.

Abstract:

This study aims to uncover causal factors of violence within the schools and its relationship with the most important institutions of socialization: family and school, focusing on methods of family upbringing such as tolerance, volatility, cruelty, extra care, negligence, and then to identify other causes of the phenomenon in the vicinity of school related to each of the teacher, the nature of the material, school management as to propose some solutions to this phenomenon.

The study found a results: the phenomenon of violence in the two school samples at all levels decreases with the transition to higher levels, and that males are more violent than females. Also, it was found that methods of family up bringing plays a major role in the pupil's practice of violence.

The study also revealed pupils gained the behaviour of new violence in school because of the difficulty of some materials and ill-treatment of teachers. Violent behaviour syndrome in the family continues with the students who were prepared for violence.

مقدمة:

يتصف تاريخ البشرية بأشكال كثيرة ومختلفة من العنف، سواء بين الأفراد والجماعات أم بين المجتمعات والشعوب، ولم تستثن من هذه الظاهرة لا حقبة تاريخية ولا منطقة جغرافية. فعلى الرغم مما حققه الإنسان من تقدم وتطور في شتى الميادين إلا أنه لم يستطع التخلص من هذه الظاهرة. أما الاهتمام بظاهرة العنف عند الأطفال فقد بدأ بعدما تطورت نظريات علم النفس المختلفة،و التي أخذت تفسر سلوكيات الإنسان في مرحلة الطفولة وأهميتها في تكوين ذات الفرد وتأثيرها على حياته فيما بعد، ولذا فالبحث فيهالا يمكن أن يعزل عن مؤسسات التنشئة الاجتماعية وبالأساس المؤسسات المسؤولة عن التعليم الأخلاقي كالأسرة والمدرسة.

إن العنف في حقيقته هو نتيجة لما وصلت إليه المجتمعات الإنسانية من مستوى اجتماعي وأخلاقي وثقافي لا يعبر عن إنسانية الإنسان ورقيه الحضاري، إذ ساءت العلاقات في جميع المؤسسات الاجتماعية انطلاقا من الأسرة فالمدرسة إلى المجتمع، وكغيره من المجتمعات عرف المجتمع الجزائري الحديث تنامي ظاهرة العنف بكل أبعاده ولدى مختلف الشرائح ومنها تلاميذ المدارس، إذ انتشر انتشارا ملحوظا والسبب في ذلك هو الآليات المتعددة التي تستخدمها الأسرة الجزائرية في تحقيق وظائفها في التنشئة الاجتماعية، بالإضافة إلى التقليد المفرط للنماذج الغربية في الممارسات البيداغوجية، والاستجابة لنداءات حقوق الطفل في المدرسة، إذ كثيرا ما تمت تلاوة لوائح حقوق الطفل على التلميذ وبحضور الأستاذ كممنوعات تحذر الأستاذ من خرقها الأمر الذي ساعد على تمرد التلميذ، هذا التمرد إن لم يضبط في مراحله الأولى فيمكن أن يتحول بطريقة تلقائية إلى سلوك غير مقبول يمارس لأدنى الأسباب.

وبهذا الوضع أصبحت ظاهرة العنف داخل المدارس تستقطب اهتمام الباحثين في الدراسات النفسية والاجتماعية، لا لشيء إلا للبحث عن الأسباب الظاهرة والكامنة وراء هذه الظاهرة والحد منها ومواجهتها قبل تفاقمها أكثر، خصوصا إذا ارتبطت ببعض الممارسات التربوية غير السوية لكل من الأسرة والمدرسة وهو حال هذه الدراسة التي حاولت البحث في عنف الأطفال وعلاقته بمؤسسات التنشئة الاجتماعية، مع أخذ عنف تلاميذ الاكماليات كنموذج من خلال دراسة ميدانية أقيمت بالجزائر وبالضبط في المنطقة الحضرية لدائرة آريس ولاية باتنة شهر ماي عام 2009.

أولا : الإطار المنهجي

أ – مشكلة الدراسة:

إن جذور العنف تعود إلى مرحلة الطفولة، ليس لكون الطفولة مرجعية طبيعية للعنف، ولكن لكونه سلوكا متعلما مكتسبا من البالغين بصورة كبيرة. فالأطفال كثيرا ما يتكيفون مع العنف اللفظي وحتى الجسدي كإحدى الوسائل المؤثرة والمقبولة للوصول إلى غاية معينة. ولما يكون استمرار التنشئة على هذا النموذج فإنها يمكن أن تؤدي إلى سلوكات وممارسات سلبية سواء على المستوى الفردي، وهو ما يعني الدراسة، أم الجماعي. ومن بين هذه السلوكات ممارسة العنف بأشكاله المختلفة وفي ظروف متعددة وبيئات متباينةمن خلال فعل الضرب والكلام النابي وا إساءة الآداب والتحرشات المختلفة. ولهذا فإن تهيئة الطفل للاندماج والتكيف مع وسطه الاجتماعي يتطلب مشاركة وتفاعل العديد من مؤسسات التنشئة الاجتماعية ومنها بالأساس الأسرة والمدرسة. فالأسرة باعتبارها الخلية الأولى في تكوين وبناء المجتمع، فهي المسؤول الأول عن تربية الأفراد ورعايتهم وا إمدادهم بكل دعائم الحياة، ومن هنا كانت عملية التنشئة الاجتماعية والتطبيع منوطة بالأسرة قبل أية مؤسسة أخرى، فالفرد منذ ولادته

يجد نفسه وسط أسرة يتفاعل مع أفرادها فيحمل بذلك أسس التربية الأولية من عادات وتقاليد وقيم، لكن طريقة تنميط هذه القيم والعادات تتعدد باختلاف الظروف الاقتصادية والثقافية وحجم الأسر، وبالتالي تتدخل هذه العوامل وغيرها بطرق شتى في تنوع أساليب الأسر في تنشئة أبنائها، إذ غالبا ما تشكل الأسرة النموذج المثالي والمرجعي للأفراد. ويرى **بيار بورديو** بأن"العلاقات الأسرية في صيغتها الرسمية ترمي إلى أن تصبح المقياس الذي تبنى على أساسه وتقيم كل علاقة اجتماعية"[1].

وإلى جانب الأسرة هناك المدرسة ببرامجها التعليمية وهيئاتها التدريسية خصوصا الأساتذة ذوي الخبرة، فهي الأخرى تعمل على تنشئة الطفل ولكن بشكل أكثر رسمية، وبهذا تشارك المدرسة الأسرة في تنشئة الطفل. وتعد التنشئة الأسرية والمدرسية من أهم العوامل المؤثرة في بناء شخصية الأطفال وتكوين المفهوم الايجابي عن ذواتهم الذي يمنحهم الرضا والقدرة على مواجهة المشكلات وإن أي خلل في الوظائف التي تؤديها كل من الأسرة والمدرسة من شأنه أن يؤدي إلى سلوكات غير مقبولة اجتماعيا. فالطفل الخاضع لأساليب التنشئة الأسرية السوية يجد سهولة في التكيف مع جو المدرسة، أما الطفل الذي خضع لأساليب غير سوية فقد يصبح فردا عنيفا يمارس هذا السلوك داخل المدرسة خصوصا إذا كانت هناك عوامل تحفيزية لذلك.

إن تفاقم ظاهرة العنف الممارس من طرف الأطفال خاصة داخل المدارس والتي يصفها **موريس كيرسون** بأنها:" مجموع التصرفات والحالات التي يكون فيها عنصر الجماعة غير متطابق أو متوافق مع معاييره وقيمه وهو بذلك محل النبذ والعقوبة من

1- Bourdieu p." A propos de la famille comme catégorie réalisée", **in actes de la recherche en sciences sociale**s, N°100, décenbre1993, p. 33

طرف الجماعة"[1] تستوجب دراسات وتحاليل مستمرة تتماشى وخطورة الظاهرة على المجتمع الجزائري وعلى المنظومة التربوية وخصوصا إذا ارتبطت بأساليب التنشئة الأسرية والمدرسيةومن هذا المنطلق يمكن طرح التساؤ لات التالية:

. كيف تساهم كل من الأسرة والمدرسة في تغذية العنف لدى التلميذ في المدرسة؟

. ما الذي يجعل الطفل يمارس العنف في المدرسة ؟

. هل هي أساليب التنشئة الأسرية ؟

. هل هي أساليب التنشئة المدرسية ؟

. هل يتقاطع أسلوب التنشئة الأسرية مع أسلوب التنشئة المدرسية في ممارسة التلميذ للعنف ؟

ب- أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في تناولها للجوانب التالية:

1- أنها تتناول ظاهرة عنف التلاميذ التي زاد انتشارها في مختلف المؤسسات التربوية، فبعدما كان العنف يصدر من طرف الإدارة أو الأستاذ تجاه التلاميذ في صور التأديب والتأنيب، صار الأستاذ يعيش في خوف تجاه أي سلوك يقوم به نحو التلاميذ، وهذا ما يعيق بلا شك كفاءته وقدرته على العطاء.

2-نها تتناول متغير ا نفسيا اجتماعيا يصف سلوك العنف لدى فئة الأطفال-التلاميذ- في علاقتهم بذواتهم ومحيطهم الاجتماعي.

3- أنها تبحث في أسباب العنف وعلاقته بأساليب التنشئة الأسرية، اعتقادا منا أن هناك عنف من الكبار – الأولياء- تجاه الصغار- الأبناء- وهذا نتيجة لظروف

2- Maurice cusson. **Traité de sociologie**, sous la direction de Raymond boudon, puf, 1édition,1992, p.33.

اجتماعيـة واقتصـادية وثقافيـة، علـى اعتبـار أن ظـاهر ة السـلوك السـوي للطفـل لا تنمـو سوى بتأثير المحيط.

4- رصد الأشكال الجديدة للعنف.

5- وتبرز أهمية الدراسة كذلك في ما تسفر عنه من نتائج تساهم في معرفة دوافع العنف لدى التلاميذ سواء في علاقته بالتنشئة الأسرية أم المدرسية.

ج- أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى الوقوف على أسباب الظاهرة من خلال:

1- الكشف عن أساليب التنشئة الأسرية وعلاقتها بالعنف الممارس من قبل التلاميذ داخل المدارس.

2- التعرف على طرق التنشئة المدرسية ومدى مساهمتها في تفعيل العنف المدرسي.

3-الوقوف على العلاقة بين التنشئة الأسرية والتنشئة المدرسية وأيهما يكون أكثر تأثيرا.

4- اقتراح بعض الطرق الوقائية للحد من انتشار ظاهرة العنف داخل المدارس.

د- إجراءات الدراسة

1- منهج الدراسة:

المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي الذي يرتكز على جمع معلومات دقيقة عن ظاهرة محددة خلال فترة زمنية معلومة، ثم وصفها وتحليلها. ويعد من أهم المناهج المتبعة في العلوم الاجتماعية والإنسانية، إذ يمكن من خلاله الكشف عن العلاقات القائمة بين أبعاد الدراسة ومتغيراتها، ويوفر الكثير من المعلومات الكافية حول أهدافها وتساؤلاتها وخاصة البيانات الميدانية.

2-عينة الدراسة:

شملت هذه الدراسة إكماليتين من أربع إكماليات في بلدية آريس المنطقة الحضرية أي بنسبة 50%. وهاتان الإكماليتان تم اختيارهما بطريقة عشوائية – احتمالية -، أما طريقة اختيار العينة من هاتين الاكماليتين فقد تمت بطريقة غير احتمالية-غرضية – لأن طبيعة الموضوع هي التي فرضت طريقة العينة، وتم تحديدها من طرف المستشارين التربويين والمساعدين التربويين والأساتذة، لتعاملهم اليومي مع التلاميذ ولأنهم أكثر الناس دراية بفئة التلاميذ الذين يحدثون أعمال الشغب والعنف داخل المؤسسات التربوية.

وتم توزيع 40 استمارة استبيان في كل متوسطة، واسترجعت 30 استمارة من المتوسطة الأولى " **البشير الإبراهيمي** " رفضت منها 10 استمارات لعدم تطبيق التعليمات و23 استمارة من المتوسطة الثانية " **محمود بن عكشة** " وبالتالي كان عدد مفردات مجتمع البحث 43 مفردة.

3- أدوات الدراسة:

إن المخاطر المنهجية المرتبطة بالموضوع جعلت الدر اسة تركز أكثر على نموذج الاستبيان لجمع المعلومات المتعلقة بمتغيرات الدراسة، وتضمن الاستبيان ثلاثة أجزاء وهي البيانات العامة، وشملت خمسة متغيرات وهي: السن، الجنس، المستوى التعليمي، وضع الأولياء، عدد الإخوة. وشمل الجزء الثاني أساليب التنشئة الأسرية من خلال 11سؤالا، في حين شمل الجزء الثالث أساليب التنشئة المدرسية من خلال9 أسئلة. كما تم الاعتماد أيضا على الملاحظة وذلك بحضور عديد من الحصص جمعت بين المواد العلمية والأدبية حسب التسمية المتداولة في الإكماليات، وكذا المتابعة في أوقات الراحة وتناول الغذاء.

وفي المعالجة الإحصائية تم الاعتماد على مجموعة من أدوات الإحصاء الوصفي كالتوزيعات التكرارية، النسب المئوية، المتوسطات الحسابية، ومعامل التوافق ثم مقياس ليكرت المعدل من خمس عبارات إلى ثلاث عبارات، وهذا لقياس اتجاهات التلاميذ نحو أساليب التنشئة الأسرية.

هـ- المفاهيم الإجرائية للدراسة:

1- **عنف الأطفال**: يقصد به السلوك غير السوي، فعلا أو لفظاو الذي تمارسه فئة عاجزة نفسيا واجتماعيا وتعتمد في حياتها على من هم أكبر منها وخصوصا الأولياء في عملية التكيف مع المجتمع، أي السلوك غير المقبول اجتماعيا.

2- **التنشئة الاجتماعية:** يعنى بها تلك العملية التي تزود الفرد بأدوات معرفية و قيمية، كما تمكنه من الاندماج مع البيئة الفيزيقية والنفسية والاجتماعية التي يتحرك فيها، أي هي تلك الآلية التي تحول الطفل من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي وأداته في الانتماء الاجتماعي ومرجعه في تكوين علاقات مع الآخرين.

3- **العنف الأسري:** هو العنف الممارس على الأفراد في إطار الأسرة ومن أوجهه العنف الممارس من طرف الآباء على الأبناء والعكس والعنف الممارس من طرف الأزواج على الزوجات والعكس.

4- **العنف المدرسي:** هو العنف الممارس في إطار المدرسة ومن ملامحه ذلك الممارس من طرف الأساتذة على التلاميذ، وفيما بين التلاميذ، ومن طرف التلاميذ على الأساتذة ومن طرف إدارة المدرسة على التلاميذ والأساتذة.

ثانيا، الإطار النظري

أ- المقاربات النظرية المفسرة لظاهرة العنف

تتعدد المقاربات المفسرة لظاهرة العنف لدى الأطفال ومنها:

1- **المقاربة البيولوجية:** إن دراسات علم الحياة وعلم النفس الحيواني، بينت أن العدوانية لا تظهر إلا في الكائن البشري. ولكنهما مع ذلك لا يقدمان الدليل على أنها سمة طبيعية. إلا أن العدوانية حتى ولو لم تكن طبيعية إلى حد بعيد، إلا أنها ذات جذور عميقة في طبيعة الإنسان ذاتها كما بينه التحليل النفسي.[1]

ومن الواضح أن مشكلة العنف تبدو في التفسير البيولوجي مشكلة وراثية إذ أن الشخص العنيف تكون لديه استعدادات وراثية تجعله يتجه هذا الاتجاه وفي ذلك يرى العالمان **ماكس شلاب** و**إدوارد سميث** أن الاضطراب الكيمائي العضو ي الناشئ عن اختلال إفرازات الغدد الصماء مسؤول بصفة عامة عن السلوك العنيف.[2]

وبهذا تعتبر العوامل البيولوجية من العناصر الأساسية، حسب هذه المقاربة التي تدفع الكثير من الأطفال – التلاميذ – إلى ممارسة العنف وذلك بسبب عطب ما يصيب الدماغ أي تلف بعض الخلايا العصبية التي لا تتجدد.

2- **المقاربة النفسية:** ترى هذه المقاربة أن جذور كل مظاهر العنف الظاهرة لا يجب أن يبحث عنها في المجال الاقتصادي المادي، ولا في ظروف الحياة الاجتماعية، ولكن في الحالة الداخلية الذاتية للشخصية، فالعنف يحدث نتيجة الإحباط وعدم إشباع الحاجات حسب هرم ماسلو الذي يبدأ من الحاجات الفيزيولوجية وينتهي بتقدير الذات، وأي عائق يحول دون تحقيق الطفل لإشباع حاجاته البيولوجية يولد لديه شعور بالإحباط، الذي يظهر في شكل سلوك عدواني وقد يستمر هذا السلوك مع الطفل إذا ما وجد الظروف المعززة لذلك، ولكن إذا توفر النموذج المحبذ في سلوك

---

[1] - علي سموك. **إشكالية العنف في المجتمع الجزائري من أجل مقاربة سوسيولوجية،** الجزائر: مخبر التربية، الانحراف والجريمة في المجتمع، جامعة عنابة، 2006، ص. 93.

[2] - عبد الفتاح محمد دويدار، مايسة أحمد النيال. **الجرائم،** االقاهرة: دار المعرفة الجامعية، 2005، ص. 157.

الوالدين، فالطفل حتما سيتعلم كيفية التحكم في بعض رغباته ، وخاصة أن أغلب الدراسات النفسية تؤكد على مفهوم التقليد الذي يعد عاملا أساسيا في نمو الطفل ويؤكد **سيجموند فرويد** أن السلوك العنيف يتكون نتيجة لخبرات الإنسان في مرحلة الطفولة المبكرة نتيجة العلاقات الخاصة والتصرفات المتبادلة بين أفراد الأسرة، فإذا كانت حياة الطفل العائلية قاسية ومليئة بالمنغصات فإن أثر ذلك قد ينعكس على حياته المستقبلية مؤديا إلى انحرافه سواء بممارسة العنف أو ارتكاب الجرائم.[1]

3- **المقاربة الاجتماعية:** إن منطلق المقاربة الاجتماعية هو أن العنف سلوك مكتسب يتلقاه الطفل من محيطه عبر عملية التنشئة الاجتماعية ومن خلال عملية التفاعل وتقليده للنماذج التي يتعامل معها، إذ تعتبر الأسرة من العوامل الأكثر أهمية في تنشئة الطفل، فالوسط الاجتماعي الذي يتسم بالتصادم وعدم الاتزان يؤثر في الطفل، فالصراع بين الأولياء –الأب و الأم – وبين الإخوة ،و المستوى المادي والثقافي للأسرة...الخ يبقى مفعولها فعالا في سلوك الطفل هذا السلوك دون ذاك. وفي هذا السياق يوصف الطفل الذي يتعلم السلوك العنيف عن طريق ملاحظة النماذج التي يتعرض لها في المحيط الاجتماعي أو من خلال التجارب التي يكون فيها الطفل كعامل إيجابي في ذلك السلوك مع تدعيم هذا السلوك الملاحظ. فإن الطفل سوف يستجيب لذلك الذي تعلمه في وضعيات مختلفة، وهذا ما يتفق مع مقولة **برجر ولوكمان** عند حديثهما عن التفاعلات الاجتماعية في الحياة بالقول:" إننا نتقاسم الحياة مع الغير"[2].

---

[1] -عبد الفتاح محمد دويدار، مرجع سابق، ص. 165.

2- Berger p, lukmann T. la construction sociale de la réalité, trad, de l'américain par pierre taminiaux,préf. ,M:Maffesoli,2eme édition,paris,A.collin,1996,p.44.

ومن هذا المنطلق فإن العنف سلوك مكتسب يتلقاه الطفل في بيئته الخارجية عبر عملية التنشئة الاجتماعية المقصودة وغير المقصودة من خلال الاحتكاك وتقليد النماذج العنيفة التي يتفاعل معها في محيطه.

4- **المقاربة التربوية:** تعتبر التربية المدرسية المنبع الذي يتعلم من خلاله الطفل كيف يتكيف مع مجتمعه، وهذا التكيف قد يظهر بشكل سلبي نتيجة لتعرضه لأساليب غير تربوية لا تراعي قيمته وذاته كفرد.

وبهذا فالمنظومة التربوية من خلال بعض عناصرها (الأستاذ، الإدارة ...) تظهر فيها بعض الممارسات التي تقوم بتنمية العنف لدى التلميذ وبالتالي تولد فيه سلوكا غير سوي. وفي هذا السياق يرى **فاروق خورشيد** " أن التلاميذ يعيشون جملة من الضوابط المتناقضة التي تجعلهم غير قادرين على تحقيق توازنهم النفسي والاجتماعي وهذا ما يؤدي في بعض الأحيان إلى ظهور السلوك العنيف لديهم."[1]

إن السلوك تحكمه العديد من العوامل البيولوجية والنفسية والاجتماعية والتربوية، إلا أن العوامل النفسية (عدم إشباع الحاجات، الإحباط ...) والعوامل الاجتماعية كأساليب التنشئة الأسرية والمدرسية تبقى هي أكثر العوامل المساعدة في انتشار ظاهرة العنف.

ب- العوامل المسببة للعنف ذات العلاقة بالأسرة:

إن العلاقة بين الأولياء – الزوجين – في الأسرة الحديثة لم تعد خاضعة لأسلوبي السيطرة من طرف الأب والخضوع من طرف الأم، بل أصبحت تساير التغيرات الحاصلة في المجتمع بصفة عامة، وأصبحت العلاقة بينهما تتحكم فيها العديد من العوامل كالمستوى التعليمي، الثقافي والمستوى الاقتصادي المادي للأسرة

[1] - فاروق خورشيد. **هموم كاتب العصر**، بيروت: دار الشرق، 1991، ص. .64

إلى غير ذلك. وفيما يخص الأسرة الجزائرية يرى **عدي الهواري** بأنها: "تمتاز وتتكون من مجموعات نووية متعددة والتي تشغل سقفا واحدا".[1]و هذا واقع يثير أكثر من استفسار. وبالتالي فإن العوامل المسببة للعنف ذات الارتباط بالأسرة يمكن حصرها في النقاط التالية:

1– **المستوى التعليمي للأسرة:** يلعب المستوى التعليمي دورا هاما في العلاقة بين الأولياء من جهة وبين الأولياء والأبناء من جهة أخرى: "فكلما زاد المستوى التعليمي للوالدين قل عنف الأبناء. فالتعليم المرتفع من العوامل الايجابية التي تساعد الأسرة على القيام بمهمة تنشئة الطفل، وأن غياب التعليم يعتبر عاملا سلبيا له تأثيره الخاص"[2].

وهذا لا يعني دائما ارتباط سلوك العنف بالمستوى التعليمي المنخفض للوالدين بل يمكن أن يظهر في وسط العائلات ذات المستويات التعليمية العالية. ذلك أن انشغال الوالدين عن متابعة وتوجيه أبنائهم من شأنه أن يسهل اللجوء إلى السلوك العنيف كتعبير عن افتقادهم للجو الأسري المنشود.

2- **المستوى الاقتصادي للأسرة:** إن للمستوى الاقتصادي دورين متناقضين في العلاقات الأسرية وخاصة بين الزوجين، فقد يكون ارتفاع المستوى الاقتصادي وزيادة دخل الأسرة عاملا من عوامل التفكك في العلاقات الأسرية، خاصة إذا لم يدرك الأولياء ترشيد الإنفاق واستغلال الموارد فيما يعم بالنفع على أفراد الأسرة، كما يمكن أن يكون للمستوى الاقتصادي المرتفع دور في قلة الخلافات بين الزوجين وبالتالي تمتين

[1]-Lahouari A. **les mutations de la société algérienne famille et lien social dans l'Algérie contemporaine**, paris, décembre,1999, p. 99

[2] - عبد السلام بشير الدويبي. **الطفولة والتنشئة الاجتماعية**، طرابلس: مطابع العدل، جامعة الفاتح، 1992 ص. 179.

الروابط بينهما وقد يحدث العكس فكلما كان المستوى الاقتصادي للأسرة غير مناسب كلما كان ذلك عائقا في إشباع احتياجات الأفراد وهذا يفرض عدم الاستقرار الاجتماعي داخل الأسرة[1].

ولكن يبقى العامل الاقتصادي من العوامل المهمة والمؤثرة على أغلب الأسر الجزائرية، وذلك نتيجة للتغير الاجتماعي والتحولات الاقتصادية منها بروز خوصصة المؤسسات، وتوقف الدولة عن دعمها للمواد الأساسية، هذا من جهة، ومن جهة أخرى زيادة نسبة البطالة وانتشارها بين مختلف الفئات الاجتماعية، وأزمة السكن وكل هذه العوامل وغيرها كان لها أثر غير مباشر على سلوك الأبناء من خلال تأثيرها على الوالدين وشعورهم بعدم القدرة على تلبية الحاجات المتزايدة لأبنائهم.

فالوضع الاقتصادي والاجتماعي المتدني للأسرة يجعل الطفل في عوز دائم، خاصة إذا ما لاحظ أقرانه ومن هم في سنه ينغمسون في العيش الهادئ والرفاهية كحسن الملبس والمأكل ...الخ في حين هو محروم منها، بلا شك سيتولد لديه نوع من الحقد يمكن أن يترجمه إلى سلوك متى سنحت له الفرصة سواء داخل الأسرة أم خارجها.

إن تعاون الوالدين واتفاقهما على الاحتفاظ بكيان الأسرة، وتوفير جو هادئ ينشأفيه الأبناء نِشأة متزنة مهما كانت العراقيل، أساسه الشعور بالمسؤولية تجاه الأبناء،و المعاملة المتبادلة المبنية على الاحترام المتبادل تضفي على الأسرة الاستقرار والعكس غير صحيح. وفيما يلي سنحاول التطرق إلى أساليب التنشئة الأسرية وهذه الأخيرة تتم بصورة العلاقة بين الآباء والأبناء.

3- أساليب التنشئة الأسرية

[1] - المرجع نفسه، ص. 180.

إن طرق الآباء في معاملة الأبناء تتم وفق أساليب متعددة منها:

3-1- أسلوب العناية الزائدة والتدليل: إن تقييد حرية الطفل ومطالبة الآباء له بإتباع نظام معين في الملبس والمأكل والقراءة وحتى التدخل في ألعابه وغيرها تحرمه من محاولة النجاح الذاتي.[1] فالرعاية الزائدة للطفل قد تولد لديه عقدا نفسية يعبر عنها بعد ذلك في مواقف مختلفة بأسلوب عنيف.

كما أن الطفل الذي يتعود على الأخذ دون العطاء في جميع مطالبه ويصبح الأولياء هم الخاضعون له لسبب أو لآخر، يقل شعوره بالخوف ويثور لأتفه الأسباب وتصبح نوبات غضبه وعنفه عوامل مساعدة على تلبية حاجاته.[2]

إن هذا الأسلوب في التنشئة لا يساهم في بناء شخصية سوية للطفل بل على العكس من ذلك سيساعد في انخفاض قوة الأنا، وضعف الطموح وبالتالي يتولد لديه الإحباط وعدم الاستقرار.

3-2- أسلوب التسامح: إن الآباء المتسامحين مع أولادهم والمستخدمين لأسلوب التساهلهدل الإملاء وا إصدار الأوامر يتقبلون سلوك أبنائهم ونادرا ما يعاقبونهم أو يمنعونهم من تحقيق ما يريدون[3]. فالتسامح مع الأطفال عامل مهم لتقليل شعورهم بالخوف كما يعد هذا التسامح إذنا لهم لمواصلة سلوكهم وخصوصا إذا كان غير مقبول اجتماعيا.

---

[1] - مواهب إبراهيم عياد. **إرشاد الطفل وتوجيهه في سنواته الأولى**، الإسكندرية: دار المعارف، 1998، ص. 181.

[2] - المرجع نفسه، ص. 181.

[3]- خلف الله أحمد محمد عربي. "الاتجاهات الوالدية وأثرها على التفوق والتأخر الدراسي"، **مجلة علوم إنسانية**، العدد 44، 2010. من موقعها على الإنترنيت: http:// www.ulum.nl

3-3- أسلوب القسوة: تعتبر القسوة في معاملة الوالدين لأطفالهم من العوامل الرئيسية التي تؤدي إلى ظهور النزعات العدوانية العنيفة عند الأطفال في وقت مبكر[1].

إن هذا النمط يتصف بالضبط المرتفع والتقبل المنخفض ويضع الوالدان في هذا النمط القوانين ويتوقعان إتباعها دون نقاش، ويؤكدان على العمل الجاد والاحترام والطاعة من قبل الأبناء، ولأن الآباء القساة لا يهتمون بحاجات الأبناء ورغباتهم فإنهم لا يفتحون باب النقاش وتبادل الآراء. وقد رسم **بيكر** العلاقة التسلطية التي تتم بين الوالد والطفل في ثلاث نقاط:[2]

- استخدام الوالدين للعقاب البدني يولد الإحباط للطفل، وهذا يولد الغضب الذي يظهر في سلوك عدواني.

- إن الوالدين اللذين يستخدمان العقاب البدني للسيطرة على سلوك أطفالهما يعتبران نموذجا لاستخدام العدوانية.

- إن الوالدين المستخدمين لأسلوب العقاب البدني قد يعززان بطريقة مباشرة السلوك العدواني لدى الأطفال.

إن هذا الأسلوب من المعاملة للأطفال حسب علماء النفس يؤدي بدوره إلى رد فعل دفاعي بالإضافة إلى فقدان الثقة والاضطراب.

3-4- أسلوب التذبذب في المعاملة: إن المعاملة التي تتسم أحيانا بالتسلط وأخرى بالتسامح وأحيانا أخرى بالرضا تجعل الطفل في حالة صراع، إذ يعامل مثلا بشدة إذا اعتدى على إخوته ويتساهل معه إذا اعتدى على طفل آخر في الخارج ولذلك يقع

---

[1] - محمد جميل يوسف منصور. **قراءات في مشاكل الطفولة**، ط1، السعودية: تهامة جدة، 1985. ص. 164.

[2] - حسن مصطفى عبد المعطي. **الأسرة ومشكلة الأبناء**، القاهرة: دار السحاب، د ط، ص. 50.

الطفل في صراع قد يؤدي به إلى ممارسة العنف ضد من هم خارج الأسرة.[1] إن تأثيرات أسلوب المعاملة المتذبذب في علاقة الأبناء والآباء بين المواقف السلبية والايجابية سيء وسلبي في التفاعل الاجتماعي للطفل سواء في أسرته أو خارجها.

3-5- أسلوب الإهمال: إن الآباء في هذا النمط لا يقدمون الرعاية والتقبل وكذلك لا يحاولون التحكم في سلوك أبنائهم، إنهم يوفرون لأبنائهم الحد الأدنى من الحاجات الجسدية والعاطفية ويتجنبون أن تكون لهم مع أبنائهم علاقات عاطفية فيترك الطفل دون توجيه.[2]

فالطفل الذي يعامل بهذا النوع من الأسلوب قد يشعر بعدم الانتماء وهذا بطبيعة الحال سيولد لديه سلوكا عنيفا.

3-6- أسلوب العلاقة بين الأبناء (الإخوة): إن العلاقة بين الإخوة ترتبط بحجم الأسرة من جهة وبالعلاقات الزوجية من جهة أخرى، فالإخوة كالآباء فهم مصدر لتعلم الاتجاهات والمعتقدات وأنماط السلوك في الجماعة، فالإخوة يعملون على ضبط سلوكات بعضهم البعض وقد يساعد وجودهم على ملء الفراغ في العلاقات بين الوالدين.

فترتيب الطفل بين إخوته الأول أو الأصغر يعتبر كمتغير أساسي يؤثر في نمو الطفل النفسي والاجتماعي،وكلما زاد شعور الطفل باختلاف المعاملة كلما زاد الصراع بين الأخوة.[3]و اختلاف ترتيب الإخوة يؤثر في العلاقات بين الأطفال أنفسهم، فالطفل الأول يتمتع بخبرات فريدة معينة والتي منها يبدأ حياته، ولا يمر جميع الأطفال

---

[1] - مواهب إبراهيم، مرجع سابق، ص. 178.
[2] - خلف الله أحمد محمد عربي، مرجع سابق، ص. 03.
[3] - فاطمة المنتصر الكتاني. **الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بمخاوف الذات لدى الطفل**، عمان: دار الشروق، 2000، ص. 51 .

الآخرين بمثل هذه الخبرة، وقبل أن يأتي الأطفال الآخرون يعيش الطفل الأول بمفرده في مركز اهتمام الأبوين ولكن بمجرد مجيء الطفل الثاني تبدأ المشكلة بسيطرة الثاني واحتلال مكانه وهكذا. وللصفات الخلقية الجسمية والذهنية (السمنة، الذكاء، الجمال...الخ) دور في سلوك الطفل للعنف.

إن أسلوب الأسرة التربوي من قسوة أو تسامح زائد و نقص المستوى الثقافي والتعليمي إضافة إلى كثافة عدد الأفراد دون القدرة على توجيههم، وكذلك التفكك الأسري يصاب الناشئ في هذا المناخ بتكوين غير سوي، يبدأ بالإهمال وينتهي به إلى العنف ضد نفسه وأسرته ومدر سته، كما أن تدني مكانة الطفل داخل الأسرة تشعره بأنه غير مرغوب فيه وذلك من خلال توجيه النقد اللاذع له،و هذا يجعله يرفض رفضا قاطعا التصرف الموجه له فتتكون لديه آلام الحقد والإحباط التي تتفجر عندما تجد المناخ الذي ينشطها، كما أن للعلاقة السيئة بين الوالدين دو ا في اكتساب الطفل للسلوك العنيف.

ج- العوامل المسببة للعنف ذات العلاقة بالمدرسة:

لقد كان من المفروض أن تكون المؤسسات التربوية في منأى عن كل مظاهر وأشكال العنف بحكم وظيفتها الأساسية التي أنشئت من أجلها، وهي بالدرجة الأولى التربية والتعليم، أي تهذيب السلوك وتعديله، وغرس القيم الأخلاقية والمحافظة عليها، وا إكساب المعارف العلمية،وتنمية الاتجاهات و الميولات الإيجابية لدى المتعلمين، وتعويدهم على حفظ النظام والانضباط داخل المؤسسات التربوية واحترام الآخرين وا إذا كانت هذه وظائف المدرسة منذ القدم فلماذا أصبح العنف في السنوات الأخيرة من الظواهر اللاتربوية في معظم مؤسساتنا ؟ ولماذا أصبح التلاميذ وهم لم يتجاوزوا بعد عتبة ستة عشرة سنة يميلون إلى القيام بسلوكات منافية للقوانين النظامية والقيم

الأخلاقية ؟ ولما كان الأمر كذلك فإن عوامل عنف الأطفال ذات العلاقة بالمدرسة يمكن تقسيمها وحصرها في العناصر التالية:

1- **عوامل ذات علاقة بالمؤسسة التربوية:** إن طريقة تصميم المؤسسة، اكتظاظ الأقسام، غياب النشاطات الثقافية، نقص المرافق الضرورية، انعدام الأمن وكذا الخدمات الاجتماعية من الأسباب المولدة للعنف لدى التلاميذ.

2- **عوامل لها علاقة بالأستاذ:** إن الأستاذ قد يكون سببا في ظهور السلوك العنيف داخل القسم، باعتماده على طريقة تدريس تثير الملل وعدم الانتباه، وبالتالي يفترض من الأستاذ أن يكون صوته مسموعا من كل تلاميذ القسم ولا يتأتى له ذلك إلا عن طريق طرح الأسئلة لأن التحدث بصوت منخفض أو بصوت سريع يؤدي إلى الوقوع في عدم الانضباط وبالتالي إمكانية ظهور السلوكات العنيفة، كما أن كثرة الغياب من طرف بعض الأساتذة يساهم في زيادة الفوضى والتمرد داخل المؤسسة ككل.

ويمكن حصر مختلف أسباب العنف عند التلميذ والتي لها علاقة بالأستاذ في:[1]

. إحباط وقمع وكبت التلميذ.

الواجبات المدرسية تفوق قدرات التلميذ وا ٍمكانياته.

. الشتم والتحقير الذي يمارسه الأستاذ تجاه التلميذ.

. عدم مراعاة الفروق الفردية داخل القسم.

. عدم احترام التلميذ وتقديره كإنسان، إذ غالبا ما يقوم الأستاذ بإذلال التلميذ وا ٍهانته.

. عدم التعامل الفردي مع التلميذ.

[1] - عبد الرحمان العيسوي. **سيكولوجية المجرم**، بيروت: دار النهضة العربية، 1984، ص. 231.

. وجود مسافات كبيرة بين الأستاذ والتلميذ بحيث لا يستطيع محاورته أو مناقشته حول علامته أو عدم رضاه عن المادة.

. عدم اهتمام الأستاذبظهر ه الخارجي مما يقلل من احترام التلميذ له.

3- **عوامل لها علاقة بالتلميذ:** كطبيعة التنشئة الاجتماعية، فالتلاميذ يختلفون من المجتهد الحيوي إلى الضعيف المشوش والمتوسط الهادي، وكل من هؤلاء يظهر سلوكا يختلف في درجة خطورته على التلميذ في حد ذاته، وعلى العلاقة داخل القسم.

تتضح عيوب التنشئة المدرسية: في عدم فهم الأستاذ لسلوكات التلاميذ فينتهج معهم طريقة التسلط الأبوي، والتي كان التلميذ قد نشأ فيها، فلا يجد إلا الصورة نفسها التي ألفها في البيت . وتعبيرا عن رفضه لهذا الواقع تبدأ العدوانية في نشاطها المبكر لتظهر في الأخير كسلوك إيجابي أو سلبي، بالإضافة إلى عدم مسايرة البرامج التعليمية لرغبات التلاميذ وميولاتهم حيث تولد لديهم إحباطات نفسية نتيجة للاستعمال التلقيني عن طريق الأمر، مما يجعل التلميذ يحاول التحرر عن طريق أناه الأعلى، فيصطدم بنزعة تسلطية لا يمكن السيطرة عليها إلا بالتدمير عن طريق العنف.

د- أشكال العنف المدرسي

تتعدد أشكال ظاهرة العنف التي يمارسها التلاميذ ولا تتماشى مع المعايير والقواعد السليمة للمجتمع المدرسي ومنها:

1- عنف التلميذ مع التلميذ: تتمظهر أشكال العنف التي يمارسها التلاميذ فيما بينهم في النماذج التالية:

- الضرب أو التجريح اللفظي.
- إشهار السلاح الأبيض و التهديد باستعماله أو حتى استعماله.
- التدافع الحاد والقوي بين التلاميذ أثناء الخروج من قاعة الدروس.

- إتلاف ممتلكات الغير.
- السرقة وتتمثل في سرقة التلميذ لممتلكات زملائه أو ممتلكات المدرسة أو الاثنين معا.

2- عنف التلميذ مع الأستاذ:

لم يعد الأستاذ بمنأى عن فعل العنف من قبل التلميذ، فهناك العديد من الحالات التي ظهر فيها التلميذ وهو يمارس فعل العنف تجاه أستاذه ومنها:

- ضرب التلميذ للأستاذ إما كردة فعل، أو عنف صريح.
- تهديده بالانتقام منه خارج حصة الدرس، حيث يكون هذا التهديد مصحوبا بأنواع من السب والشتم، وخاصة في حالة منع التلميذ من الغش في الامتحان.

هـ- انعكاسات العنف المدرسي على الطفل والمجتمع

يتمثل في النقاط التالية:

.تقوية المشاعر العدوانية عند التلميذ بحيث يتم استدراك أعمال غير مرغوبة وتولد رد فعل مختلف وبذلك يتكتل لديه أسلوب غير صحيح في مواجهة المشكلات وكأن الأمور لا تنتهي إلا عن طريق العنف[1].

ـ إحباط التلميذ وجعله يعيش أجواء الرعب مما يربك ديناميكية الاتصال بين الأستاذ والتلميذ.

. شحن القسم بأجواء انفعالية مما يؤدي إلى خلل في العملية التعليمية.

[1] ـ المرجع نفسه، ص. 282.

ـ نفور من الأستاذ لأنه مصدر خوف، تعقبه الكراهية للمادة بسبب عدم فهم ما هو معطى والخوف من الاستفسار عن أمور غير مفهومة، مما يوصل التلميذ إلى الفشل، وبفعل الخوف والفشل المتراكمين يصبح الهروب من المدرسة آمر محتمل.

. توسع الهوة بين التلميذ موضع المشكلة وباقي التلاميذ.[1]

إن انتشار ظاهرة العنف داخل المدرسة يؤثر سلبا على المجتمع ككل، باعتبار المدرسة أحد أهم مؤسسات المجتمع وأي خلل بها يمس المجتمع ككل.

ثالثا، الدراسة الميدانية في هذا الجزء سيتم عرض وتحليل البيانات الميدانية وكذلك النتائج الجزئية المتوصل إليها.

أ- عرض وتحليل البيانات العامة:

جدول رقم 1
يوضح سن وجنس المبحوثين.

الجنس / السن	ذكر		أنثى		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%
13وأقل من14	19	44.18	2	4.65	21	48.83
14 وأقل من 15	7	16.28	2	4.65	9	20.93
15 وأقل من16	8	18.61	1	2.33	9	20.94
16 وأقل من17	4	9.30	0	0	4	9.30
المجموع	38	88.37	5	11.63	43	100

المصدر: نتائج استمارة وزعتها الباحثة في اكماليتين.

[1] -عامر مصباح. **التنشئة الاجتماعية والسلوك الانحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية**، ط1، الجزائر: دار الأمة، 2003، ص. 60 .

إن بيانات الجدول توضح أن الذكور هم الأكثر ممارسة للعنف مقارنة بالإناث وهذا ما تؤكده نسبة 88.37%. وهذا يفسر ربما بالنزعة الفطرية للجنسين حيث تميل معظم الإناث إلى المسالمة والعكس بالنسبة للذكور، مع العلم أن هناك شبه اتفاق بين الباحثين على أن الذكور سواء البشر أم في الحيوانات هم أكثر عنفا من الإناث، وغالبا ما يقوم الذكور بالتعبير عن العنف بطريقة جسدية، بينما تعبر الإناث عن العنف بطريقة لفظية أما عن الفئة العمرية الأكثر ممارسة للعنف فهي الفئة [13 – 15 [وتقدر نسبتها 69.76%.و هذا أيضا دليل على أن الطفل في هذه المرحلة يحاول إشباع كل حاجاته البيولوجية والنفسية.

جدول رقم 2
يوضح توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي وعدد الإخوة.

م . ت / ع.إ	أولى متوسط		ثانية متوسط		ثالثة متوسط		رابعة متوسط		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
4-2	10	23.25	05	11.63	02	4.65	03	6.98	20	46.51
7-5	08	18.60	02	4.65	06	13.95	02	4.65	18	41.86
10-8	03	6.98	02	4.65	00	00	00	00	05	11.63
مجموع	21	48.83	09	20.93	08	18.60	05	11.63	43	100

المصدر: نتائج استمارة وزعتها الباحثة في اكماليتين.

يوضح هذا الجدول أن نسبة المبحوثين الذين يعيشون في وسط عائلات كبيرة الحجم – تفوق أربعة أطفال وفي وجود الوالدين – تفوق 50%. وهذا بإمكانه أن يكون من العوامل المساعدة على ممارسة العنف، فالتجارب التي تناولت عملية التنشئة الاجتماعية كشفت أن الإشباع العاطفي والنفسي يتناسب عكسيا مع حجم الأسرة. فمتوسط عدد الإخوة بالنسبة للمستويات الثلاثة الأولى متساوية أي أن:

05 = x1=x2=x3 (مع العلم أن المتوسط الحسابي يحسب وفق العلاقة التالية: $x=\frac{\sum fixi}{N}$)

وتختلف نوعا ما مع السنة الرابعة إذ أن x=04، وهذا يؤكد أكثر ما أشارت إليه دراسة patchin من أن الآباء في الأسر الكبيرة لا يجدون الوقت الكافي للتربية الأسرية أو متابعة سير أبنائهم سلوكيا، لذا فإن أبناء هذه الأسر هم أقل التزاما بقوانين المدرسة، وأكثر الممارسين للعنف من زملائهم ذوي الأسر الصغيرة.

كما تؤكد نتائج الجدول أيضا تقارب حالات العنف بين المستويات الثانية والثالثة والرابعة، أما السنة الأولى فتنفرد لوحدها بنسبة 48.8% من أفراد العينة، ولكن الملفت للانتباه هو أن العنف موجود في مختلف المستويات وفي تفاقم مستمر بدليل نسبة السنة الأولى، فهم وافدون جدد إلى الاكماليات وبالتالي فالسؤال المحير ما هي الأسباب الفعلية التي تقف وراء تصاعد الظاهرة دون انخفاضها؟

جدول رقم 3
يوضح توزيع أفراد العينة حسب متغير الحالة العائلية

الحالة العائلية / الاحتمالات	على قيد الحياة				مطلقان	
	الأب		الأم			
	ت	%	ت	%	ت	%
نعم	40	93.02	43	100	00	00
لا	03	6.98	00	00	43	100
المجموع	43	100	43	100	43	100

المصدر: نتائج استمارة وزعتها الباحثة في اكماليتين.

من خلال الجدول يلاحظ أن المبحوثين يعيشون في كنف أب وأم وذلك بنسبة 93.02%. أما عدد حالات فاقدي الأب 6.98%. في حين النسبة انعدمت إلى الصفر في عدد حالات فاقدي الأم و عدد حالات انفصال الزوجين (الطلاق)، وهذا دليل أن عنف الأطفال لا يتحكم فيه وجود الوالدين بل تتدخل فيه عوامل أخرى، في ظل وجودهما كأساليب التنشئة الأسرية ومنها التقبل والرفض.

فالتقبل موقف تفاعلي بين الوالدين وأبنائهم، يتسم بالحب والتسامح والعطف والرعاية، ويدرك من خلاله الطفل أن والديه يعاملانه معاملة طيبة، ويمنحانه الحرية ويلبيان رغباته، وفي هذا الوضع يكون الطفل المتقبل متعاونا مخلصا وفيا فرحا، يتميز بالثبات الانفعالي، والعكس تماما في حالة الرفض، أين يدرك الطفل أن والديه لا يقبلانه ولا يبديان مشاعر الحب والود نحوه ولا يقيمان وزنا لرغباته، وبالتالي ينجذب نحو السلوك العنيف بأشكال مختلفة بالإضافة إلى الظروف الخاصة و العامة المحيطة بالأسرة.

ب- عرض وتحليل بيانات أساليب التنشئة الأسرية :

جدول رقم 4

يوضح أي من الوالدين يمثل القدوة لأفراد العينة.

القدوة	ت	%
الأب	10	23.25
الأم	33	76.75
المجموع	43	100

المصدر: نتائج استمارة وزعتها الباحثة في اكماليتين.

بناءا على البيانات الإحصائية للجدول يلاحظ أن الأغلبية تبين أن القدوة بالنسبة لها هي الأم، وهذه الفئة تزيد بقليل عن ثلاثة أرباع العينة، وهذا لأن الأم تظهر العطف والحنان في مواقف عديدة، في حين الربع المتبقي من العينة يرى القدوة في الأب لأن الآباء كثيرا ما يحجمون عن إظهار عواطفهم مقارنة بالأمهات.

جدول رقم 5

يوضح اتجاهات التلاميذ فيما يخص المعاملة الوالدية.[1]

درجة التحقيق / نوعية المعاملة	دائما 03	أحيانا 02	أبدا 01	المجموع	النتيجة
هل والداك يعاملانك معاملة خاصة عن إخوتك ؟	06	80	01	87	إيجابية
هل تغضب في حالة المعاملة الوالدية السيئة ؟	84	20	05	109	إيجابية
هل والداك يعاملانك معاملة حسنة ؟	87	28	00	115	إيجابية
هل والداك يلبيان كل مطالبك دون تردد ؟	18	74	00	92	إيجابية
هل تعاقب من طرف والداك ؟	54	38	06	98	إيجابية

[1] - من أجل قياس اتجاه التلاميذ تم الاعتماد على مقياس ليكرت المعدل من خمس درجات إلى ثلاث درجات وحددت كما يلي: دائما 03 درجات، أحيانا 02 درجات، أبدا درجة واحدة . فعندما يجيب كل أفراد العينة 03درجات(دائما)، تكون النتيجة القصوى 43×3=129 وهذا يعني الحد الأقصى، أما إذا أختار أفراد العينة أدنى درجة01 (أبدا) أي 43=1x43 كأدنى نتيجة، فالنتيجة تكون بين 43 إلى 129 وتكون النقطة الوسطى 86، فإذا كان مجموع النقاط أكثر من 86 فالنتيجة إيجابية أما إذا كانت أقل فالنتيجة سلبية.

المصدر: نتائج استمارة وزعتها الباحثة في اكماليتين.

يلاحظ من الجدول أن التلاميذ الذين يعاملون معاملة خاصة عددهم ضعيف، في حين الذين يعاملون معاملة خاصة أحيانا يقدر بـ 40 طفل -80 درجة حسب المقياس المتبنى- أي يمثل ما نسبته 93.02%. وهذه النسبة طبيعية، إذ تفسر بحالات النجاح أو المرض وغيرها من الحالات المشابهة أين يفترض بأي أسرة أن تعامل ابنها معاملة خاصة في مثل هذه الحالات.

أما عن ردة فعل التلاميذ تجاه والديهم حين شعورهم بالمعاملة السيئة، فهو إيجابي لأن المنطق يفرض أن يغضب الفرد –الطفل – ممن يكن لهم التقدير ويمثلون بالنسبة إليه القدوة إذا شعر بسوء معاملتهم، وبالتالي يتولد لديه الشعور بالإحباط والذي ترى فيه المقاربة النفسية سببا من أسباب سلوك الطفل للعنف.

كما تؤكد بيانات الجدول أن أغلبية المبحوثين يعاملون معاملة حسنة، ولكن سنهم ووجودهم في مرحلة المراهقة قد يجعلهم يعتمدون على العاطفة أكثر من العقل، لكنهم يحاولون تقليد أوليائهم في التصرفات العنيفة التي يسلكونها في حالات معينة حسب ما صرح به في الاستمارات، وهذا التعبير هو الأخر يتوافق والمقاربة الاجتماعية من أن العنف سلوك مكتسب يتلقاه الطفل من محيطه الخارجي وعبر مؤسسات التنشئة الاجتماعية.

ومن الجدول أيضا يستشف أن المبحوثين يحظون بالعناية الزائدة والتي من نتائجها عدم الاستقرار، بالإضافة إلى هذا أكد جل المبحوثين بأنهم يعاقبون حين يشتمون إخوة لهم في حين 50% منهم يعاملون بتسامح حين يتم الاعتداء من طرفهم على من هم خارج الأسرة.

إن هذا الأسلوب المتذبذب في المعاملة يعطي ترخيصا للتلميذ بممارسة العنف، دون أن ننسى أن نسبة 50% يتدخل أولياؤهم في اختيار لباسهم، وهذا السلوك بدوره يمكن أن يشعر التلميذ بالنقص من حيث لا يدري والداه، أضف إلى ذلك أن أغلبية المبحوثين يشعرون بأنهم أقل مكانة من إخوتهم، فالتمييز في معاملة الأبناء قد يولد لديهم الشعور بالظلم ولقد ذكر **أدلر** "أن الشعور بالنقص أو القصور يكون عند الفرد عقدا نفسية تدفعه إلى ممارسة بعض العنف ."[1] وشعور الطفل بالنقص تجاه إخوته قد يدفع به فعلا إلى ممارسة بعض السلوكات العنيفة كرد فعل على ذلك.

ج- عرض وتحليل بيانات أساليب التنشئة المدرسية:

جدول رقم 6

يوضح علاقة التشاجر مع الأستاذ بخروج التلميذ من القسم

حالات التشاجر / حالات الخروج من القسم	تشاجر	لم يتشاجر	المجموع
خرج من القسم	30	06	36
لم يخرج من القسم	03	04	07
المجموع	33	10	43

المصدر: نتائج استمارة وزعتها الباحثة في اكماليتين.

[1] - محمد الجوهري وآخرون. **ميادين علم الاجتماع**، مصر: دار المعارف، 1980، ص. 280.

توضح البيانات الإحصائية أن النسبة الكبرى من المبحوثين تشاجرت مع أساتذتها، لأسباب متباينة، من عدم الانتباه، والتشويش على الزملاء في القسم إلى أشياء أخرى، فحالة التشاجر تسبب فوضى في القسم رغم اعتبار البعض له نوع من الشغب، الذي يعبر عن فائض الطاقة في مثل هذه المرحلة العمرية، ولكنه قد يؤسس في المستقبل لأفعال عنف.وظاهرة التشاجر بين الأستاذ والتلميذ كثيرا ما تلازمها إخراج التلميذ من القسم، ولجوء الأستاذ لهذا الأسلوب قد تكون له مبررات موضوعية، لكن بهذا الشكل يبقى يؤيد العنف على أساس الممارسة. ومعامل الاقتران يؤكد هذه الحقيقة، وهي أن إخراج التلميذ من القسم سببه عنف التلميذ حيث: AC = 0.73 ، فإخراج التلميذ من القسم قد تصحبه ملاسنات لفظية عنيفة بينه وبين أستاذه وحتى جسدية.

جدول رقم 7

يوضح مدى تنفيذ المبحوث لأوامر الأستاذ.

الاحتمالات	ت	%
نعم	19	44.19
لا	24	55.81
المجموع	43	100
في حالة الاجابة بلا: السبب		
- الشعور بالظلم	06	25.00
- إهانة أمام الزملاء	17	70.83
- تجنبا لشجار	01	4.17
المجموع	24	100

في حالة الإجابة بنعم: السبب		
- كنت تريد الخروج	04	21.05
- المادة لا تعجبك	10	52.63
- تريد التدخين	05	26.32
المجموع	19	100

المصدر: نتائج استمارة وزعتها الباحثة في اكماليتين.

إن الجدول أعلاه يوضح أن المبحوثين كثيرا ما يقابلون العنف بالمثل وخصوصا إذا شعروا بالإهانة، في حين أن الفئة التي تلتزم بأوامر الأستاذ كانت تسعى إلى الخروج من القسم لعدم إعجابها بالمادة، فالمشكلات السلوكية في المدرسة تعتبر من أخطر المشكلات التي تواجه أطواف العملية التربوية من آباء وأساتذومدر اء ومستشارين. والعنف الموجه ضد الأساتذة هو من القضايا التي يمكن أن تهدد العملية التربوية برمتها، وبالتالي فإن وضع قوانين ردعية للتلاميذ العنيفين تعد أكثر من ضرورة.

كما بينت الإجابات عن السؤال: هل تشاحنت مع زميلك في القسم ؟ أن المبحوثين يسعون بطرق مختلفة لإظهار أسلوب العنف بدليل أنهم يتشاحنون بمجرد أن يأخذ أحدهم حاجة الآخر.

جدول رقم 8

يوضح أسباب نبذ المبحوث لبعض المواد.

الاحتمالات	ت	%
نعم	27	62.79
لا	16	37.21
المجموع	43	100
في حالة نعم : السبب :		
- طريقة تقديم المادة	10	37.04
- المعاملة القاسية للأستاذ	07	25.92
- صعوبة المادة	10	37.04
المجموع	27	100

المصدر: نتائج استمارة وزعتها الباحثة في اكماليتين.

تؤكد البيانات الإحصائية أن المبحوثين الذين ينبذون بعض المواد تقدر نسبتهم بـ 62.79%. وتتساوى نسبة من ينبذ المادة لأنها صعبة وبين من لا يحبذها لأن طريقة الأستاذ في تقديمها لم تعجبهم ، بالإضافة إلى أن هناك من لا يحبذ بعض المواد بسبب المعاملة القاسية للأستاذ، وتقدر نسبتهم في العينة النابذة لبعض المواد بـ25.92%.

ومما سبق يتضح أن أساليب التنشئة المدرسية متباينة بين الإيجابي والسلبي حسب إدلاءات المبحوثين، دون أن ننسى إقرارهم بأن مناقشة الأستاذ فيما يخص

النقطة تعتبر من الممنوعات، وهذه الوضعية تستدعي إعادة النظر في برامج التكوين للأساتذة سواء من الناحية البيداغوجية أو العلمية أو النفسية التربوية.

جدول رقم 9

يوضح طلب المستشار التربوي المبحوث إحضار أحد أوليائه.

الاحتمالات	ت	%
نعم	31	72.09
لا	12	27.91
المجموع	43	100
في حالة الإجابة بنعم: السبب		
- التغيب	07	22.58
- التشاجر مع الأساتذة	15	48.38
- تخريب الممتلكات	09	29.04
المجموع	31	100

المصدر: نتائج استمارة وزعتها الباحثة في اكماليتين.

تؤكد بيانات الجدول أن المبحوثين كثيرا ما يفرضون بسلوكاتهم العنيفة على المستشارين التربويين استدعاء أوليائهم لكثرة تشاجرهم مع الأساتذة من جهة، ومن جهة أخرى حين يعمدون إلى تخريب الممتلكات المدرسية. إن هذه الإجابات تؤكد بأن ظاهرة العنف في المدارس الجزائرية إن استمرت على هذه الوتيرة فإن نتائجها على المجتمع ستكون وخيمة، وبالتالي فإن عملية الوقاية من العنف المدرسي والحد منه ليست عملية سهلة وتحتاج إلى تبني إستراتيجيات عامة وشاملة تعني جميع التلاميذ والعاملين بالمدرسة وقد تصل إلى الأسرة، لما لها من تأثير على العنف لدى الأطفال.

جدول رقم 10

يوضح أسبقية الرسوب للمبحوث

الاحتمـالات	ت	%
نعم	14	32.56
لا	29	67.44
المجموع	43	100
فـي حالـة الإجابـة بـنعم : السبب :		
- صحي	09	64.28
- أسري	05	35.72
- مدرسي	00	00
المجـموع	14	100

المصدر: نتائج استمارة وزعتها الباحثة في اكماليتين.

تؤكد البيانـات الإحصـائية أن المبحـوثين الـذين كانـت لهـم أسـبقية فـي الرسـوب تقدر نسبتهم بـ 67.44%. وأسباب رسوبهم تنقسم بين ما هو أسري وصـحي، أما نسبة المبحوثين الذين لم يسبق لهم وأن رسبوا في دراستهم تقدر بـ32.56%.

ورغم السلوكات العنيفة الواضحة لدى أفراد العينة إلا أنهم لا يعرفون شيئا عن المجلس التأديبي، وهذا سبب مدرسي آخر في مواصلتهم لسلوك العنف.

د- النتائج العامة للدراسة :

لقد بينـت نتـائج الدراسـة الميدانيـة أن ظـاهرة العنـف فـي الاكماليـات موجـودة فـي كـل المسـتويات، ولكـن فـي المسـتوى الأول ظهـرت بدرجـة أكبـر، وتتنـاقص كلمـا تـم

الانتقال إلى مستوى أعلى، وهذا يفسر بأن الطفل كلما كبر في السن تدارك ضرورة التخلي عن بعض السلوكات الصبيانية، وأغلب الفئات الممارسة لسلوك العنف هم من الذكور، كما أن عنف الأطفال لا يتحكم فيه وجود الوالدين بل يرتبط في بعض حالاته بحجم الأسرة، فنسبة المبحوثين الذين يعيشون في أسر يتجاوز عدد أفرادها 05 أفراد تقدر بـ 53.49%. وأوضحت الدراسة أن أكثر الأساليب المعتمدة في تنشئة الأطفال هو الأسلوب المتذبذب، فالطفل يعاقب حين يمارس العنف مع إخوته، ولكن يتم التسامح معه في حالة ممارسته للعنف مع غير أفراد الأسرة. أما نسبة الذين تلبى طلباتهم أحيانا ودون تردد فتقدر بـ86.05%.

كما صرح أغلب المبحوثين أنهم يعاملون معاملة حسنة وهذا ما يشعرهم بالغضب في حالات المعاملة الوالدية السيئة دون محاولة فهم مقاصدها، كما بينت الدراسة أن المبحوثين يحاولون تقليد أوليائهم في التصرفات العنيفة، وبذلك يبقى التقليد من الصور التي ينشأ عليها الطفل، فاتجاهات المبحوثين نحو أساليب التنشئة الوالدية كانت إيجابية وفق الصيغة المطروحةويبقى دورها كبير ا في ممارسة الطفل للعنف، ومنها: أسلوب المعاملة المتذبذب.

ومن جهة أخرى كشفت الدراسة أن التنشئة المدرسية يتنوع المتحكم فيها بين ما يستمر من التنشئة الأسرية وما ينشأ من المدرسة ذاتها، إذ أن أشكال العنف الممارس في المدارس مثل التشاجر وما يصاحبه من ملاسنات مع الأساتذة، وتخريب الممتلكات هي من تفرض أسلوب المعاملة مع التلميذ سواء من طرف الأساتذة أو الإدارة، وأغلب المبحوثين كانوا مهيئين لممارسة العنف، وتقدر نسبة المتشاجرين مع بعضهم البعض لمجرد أخذ أحدهم لحاجة الآخر بـ 72.09%. كما أثبت حساب معامل الاقتران بأن

الارتباط قوي بين خروج التلميذ من القسم وتشاجره مع الأستاذ، بالإضافة إلى اقتران العنف لدى المبحوثين بصعوبة بعض المواد ومعاملة الأساتذة لهم.

خاتمة :

إن ما يمكن قوله هو أن ظاهرة العنف في المدارس أصبحت من القضايا المهمة والشائكة التي تؤرق الأولياءو المسؤولين في التربية والباحثين في الميدان، لما تخلفه من نتائج وخيمة، سواء على المستوى الشخصي أو الاقتصادي أو الاجتماعي، وهذا الوضع يقتضي تكاتف الجهود للحد من الانتشار السريع لهذه الظاهرة.

وقد حاولت هذه الدراسة الوقوف على بعض جوانب الظاهرة في علاقتها بكل من الأسرة والمدرسة من خلال التساؤل الرئيسي: كيف تساهم كل من الأسرة والمدرسة في تبلور العنف لدى التلميذ ؟ وخلصت إلى نتائج مهمة تم التطرق إليها في عنصر النتائج العامة للدراسة.

والطرق الوقائية التي يمكن اقتراحها لحل هذه المشكلة هي كالتالي:

. على مستوى الأسرة:

ـ الابتعاد عن الممارسات والاتجاهات الخاطئة في التربية كالتسامح الزائد والتسلط المفرط

للآباء، والاتجاهات العنيفة لدى البعض منهم كاستخدام العقاب العنيف.

. تجنيب الأطفال حضور ومعايشة الخلافات العائلية.

. أما على المستوى المدرسي:

. ضرورة إيجاد برامج توعية وقائية داخل المدارس وخارجها.

. توظيف أخصائيين اجتماعيين ونفسانيين في المدارس والعمل على تدريبهم لاكتشاف التلاميذ العنيفين ومعالجتهم.

ـ وضـع نصـوص قانونيـة جـديرة بـردع التلاميـذ الـذين يبـدون سـلوكات عنيفـة داخـل المدارس، بالإضافة إلى إعادة النظر في مواد التكوين وفي طرق تكوين الأساتذة.

وبهـذا فـإن الحـد مـن ظـاهرة العنـف المدرسـي يجـب أن يعتمـد علـى المبـادئ والأسس النظريـة التـي تفسره، فـإذا اعتبـر الفرد عنيفا بطبعـه، فإن ذلك يستدعي تفريـغ الطاقة العنيفة إلـى مجـالات مفيدة ومقبولـة اجتماعيـا، أما إذا نظـر إلـى العنـف علـى أنـه نتيجة لظروف البيئة الاجتماعية، فهذا يتطلب تغيير تلك الظروف بهدف التقليل منـه، ومـا قيل رغم إيجازه يؤكد أن عمليـة الوقايـة والعـلاج ليست سـهلة بـل تحتـاج إلـى تبنـي استراتيجيات عامة تمس كل المعنيين بعملية التنشئة الاجتماعية.

المراجع :

1- حسن، مصطفى عبد المعطي. **الأسرة ومشكلة الأبناء**، القاهرة: دار السحاب، د ط.
2- علي، سموك.**إشكالية العنف في المجتمع الجزائري** من أجل مقاربة سسيولوجية الجزائر: مخبر التربية، الانحراف والجريمة في المجتمع، جامعة عنابة، 2006.
3- عبد السلام، بشيرالدويبي. **الطفولة والتنشئة الاجتماعية**، طرابلس: جامعة الفاتح مطابع العدل، 1992.
4- عامر، مصباح. **التنشئة الاجتماعية والسلوك الانحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية**، ط1 الجزائر: دار الأمة، 2003.
5- عبد الرحمان، العيسوي. **سيكولوجية المجرم** ، ط1، بيروت: دار النهضة العربية، 1984.
6- عبد الفتاح، محمد دويدار، مايسة أحمد، النيال.**الجرائم**، مصر: دار المعرفة الجامعية، 2005.
7- فاطمة، المنتصر الكتاني. **الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بمخاوف الذات لدى الطفل**، عمان: دار الشروق، 2000.
8- فاروق، خورشيد. **هموم كاتب العصر**، بيروت: دار الشروق، 1996.
9- محمد جميل، يوسف منصور. **قراءات في مشاكل الطفولة**، ط1، السعودية: تهامة جدة، 1985.
10- محمد، الجوهري وآخرون. **ميادين علم الاجتماع**، مصر: دار المعارف، 1980.
11- مواهب، إبراهيم عياد. **إرشاد الطفل وتوجيهه في سنواته الأولى**، الإسكندرية: دار المعارف، 1998.
12- خلف الله، أحمد محمد عربي. "الاتجاهاتالوالدية وأثر ها على التفوق والتأخر الدراسي "، **مجلة علوم إنسانية**، العدد 44، 2010. من موقعها على الإنترنيت: http :// www.ulum.nl.
13-Berger,p,Luckmann,t .**la constriction sociale de la réalité** .trad. de l'américain par Pierre taminiaux ,M:Maffesoli,2eme éd, Paris, A. collin,1996.
14-Bourdieu,P."A propos de la famille comme catégorie réalisé",**in acte de la recherche en sciences sociales**,N100,décembre1993.
15-Lahouari, A. **les mutations de la société algérienne famille et lien social dans l'Algérie contemporaine**, Paris, la découverte,1999.
16-Maurice, cusson .**Traité de sociologie**, sous direction de Raymond Boudon, puf,1reédition,1992.